

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾

الرياح لواقح للشجر والسحاب



الريحي هو خاصية للنباتات ذات الأزهار غير المميزة والتي تنفقد -عادة- الأريج والرحيق الجاذب للحشرات حيث إن كمية وافرة من اللقاح الجاف الخفيف الوزن ينتج فتحمله الرياح عابرة به مسافات شاسعة إلى العنصر الأنثوي.

ثم إن تلك الكميات الموجودة في الهواء من ذلك اللقاح هي السبب الرئيسي للحمل المعروفة بـ «حفي القش» والتي تصيب الأشخاص ذوي الحساسية المفرطة».

كما ذكرت الموسوعة البريطانية الجديدة: «ولشهيل التعرض للرياح، تزهر الزهرة -غالباً- قبل نمو الأوراق في الربيع، أو قد تنمو الزهرة في أعلى الشجرة أو النبتة، ويغلب أن تكون المياسم طويلة ومقوسة لخلق مساحة أوسع لالتقاط حبيبات اللقاح».

وجه الإعجاز: وجه الإعجاز في الآية الكريمة هو إشارتها إلى أن الرياح تقوم بعملية التلقيح الربحي للنباتات، فقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ وهذا ما كشف عنه علماء النباتات في القرون الأخيرة.

قد تصل إلى 800 كيلومتر قبل أن يلتقي اللقاح بالعناصر الأنثوية ويتم التلقيح.

من جملة النباتات التي تعتمد على التلقيح الربحي بشكل أساسي: الصنوبريات والفراش والحور والسديان والقتب والبنديق.

كما جاء في الموسوعة البريطانية الجديدة أن مما يسهل انتشار اللقاح بواسطة الرياح، كون عناصر الزهرة الذكرية التي تنوّل إنتاج اللقاح معرضة للهواء بحيث يسهل انتشار اللقاح. وكون الزهرة ما أوردت بعد، أو كونها في أعلى الشجرة أو النبتة.

أولست هذه الحقائق العلمية هي تأكيدات لما جاء في كتاب الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾؟ فهل كان محمد صلى الله عليه وسلم عالم نباتات ليصير عنه مثل هذا القول وهو النبي الأمي؟ أم هل كانت عنده دراسات حول النباتات وهو قاطن الصحراء منذ أكثر من أربعة عشر قرناً؟

مراجع علمية: جاء في الموسوعة العاقية: «إن التلقيح

الذكرية للزهرة (Anthers) إلى العناصر الأنثوية فيها التراب والماء والشجر فيكون فيها اللقاح. وهي بذلك لاقحة نفسها. كما أنها ملقحة لغيرها، والقاحها السحاب والشجر هو عملها فيها.

حقائق علمية: التلقيح الربحي ضروري في عملية الإخصاب وخاصة للنباتات ذات الأزهار الفاقدة لجاذبية الحشرات.

التفسير العلمي

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر: 22].

وقد جاء في تفسير هذه الآية أن الرياح هي لواقح للشجر والسحاب وهو قول ابن عباس وبعض التابعين.

وقال الإمام الطبري إن الرياح حاملة للسحاب والخير. أما علماء النبات فقد أصبح من المقرر عندهم أن التلقيح عملية أساسية للإخصاب وتكوين البذور، حيث تنتقل حبيبات اللقاح (Pollen Grain) من العناصر

فهم المفسرين: قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «وأرسلنا الرياح لواقح..» قال: لواقح للشجر والسحاب. وهو قول الحسن وقتادة والضحاك من التابعين. وذكر هذا القول أيضاً الطبري والقرطبي.

وقال طائفة من المفسرين: لواقح جمع لاقح، أي: حاملة للسحاب والخير، وضداه الريح العقيم.

فعلى الأول: تكون لواقح جمع ملقحة.

وعلى الثاني: تكون جمع لاقح.

ولا معارضة بينهما، فلفظ صوب إمام المفسرين الطبري

سفك دم أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق يخرج من نطاقها

الأمانة..المجالس والعلاقات الزوجية والحواس ودائع لا بد من الحرص عليها

■ للعلاقات الزوجية في نظر الإسلام قداسة والواجب أن تطوى في أستار مسبلة فلا يطلع عليها أحد مهما قرب

ومن معاني الأمانة أن تنظر إلى حواسك التي اتعم الله بها عليك. وإلى المواهب التي خصك بها وإلى ما حُببت من أموال وأولاد. فترك أنها ودايع الله الغالية عندك، فيجب أن تسخرها في قرباته. وأن تستخدمها في مرضاته.

فإن امتدحت بتقص شيء منها فلا يستحقك الجزع منهوما أن ملكك الحَض قد سلب منك. فإلله أولي بك منك. وأولي بما آفاه عليك وله ما أخذ وله ما أعطى! وإن امتدحت بمقاتلها فما ينبغي أن تحزن بها عن جهاد. أو تفتن بها عن طاعة. أو تستقوي بها على معصية. قال الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وإن الله عنده أجر عظيم».

ومن معاني الأمانة أن تحفظ حقوق المجالس التي تشارك فيها. فلا تدع لسانك يقشي أسرارها. ويسرد أخبارها. فكم من حبال تقطعت. ومصالح تعطلت. لاستهانة بعض الناس بامانة المجلس. وذكره ما يدور فيه من كلام. منسوباً إلى قتله أو غير منسوب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حدث رجل رجلاً بحديث ثم التفت. فهو أمانة». وحرمان المجالس نكصان. مادام الذي يجري فيها مضبوطاً بقوانين الأدب وشرائع الدين. وإلا فليس لها حرمة. وعلى كل مسلم شهد مجلساً بمكر فيه الجرمون بغيرهم لميثقوا به الأذى أن يسارع إلى الحيولة دون الفساد جهد طاقته. قال رسول الله: «المجلس بالأمانة». إلا ثلاثة مجالس: مجلس سفك دم حرام. أو فرج حرام. أو اقتطاع مال بغير حق».

وللعلاقات الزوجية في نظر الإسلام قداسة فما يضمه البيت من شؤون العشرة بين الرجل وامرأته. يجب أن يطوى في أستار مسبلة. فلا يطلع عليه أحد مهما قرب. والسفهاء من العامة يُثَرِّثون بما يقع بينهم وبين أهلهم من أمور. وهذا وقاحة حرمها الله. فعن أسماء بنت يزيد، أنها كانت عند رسول الله

انتصار النبي صلى الله عليه وسلم
للمصديق

لقد ثبت من الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن النبي كان يتنصّر لابي بكر ويهني الناس عن معارضته. فعن أبي الدرداء قال: كنت جالساً مع النبي إذ أقبل أبو بكر أخذاً يهرف ثوبه حتى أبدي عن ركبته. فقال النبي: «أما صاحبكم فقد غامر» . فسلم. وقال: يا رسول الله، إنه كان بيني وبين ابن الخفاب شيء فامسرت إليه ثم دمعت. فسأله أن يغفر لي فأبي عليّ. فأقبلت إليه. فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً. ثم إن عمر ثم غاثي منزل أبي بكر فسأل: أتم أبو بكر؟ قالوا: لا. فغاثي النبي فسلم عليه، فجعل وجه رسول الله يمتعر، حتى اشتفق أبو بكر فجثا على ركبتيه. فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت الظلم مرتين. فقال النبي: «إن الله يعثني إليكم فقلتم: عدت. وقال أبو بكر: صدق. وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا أبي صاحبني؟» مرتين. فما أودى بعدها.

وفي هذه القصة دروس وعبر كثيرة، منها: الطبيعة البشرية للنصابة وما يحدث بينهم من خلاف، وسرعة رجوع الخطيئ وطلب المغفرة والتصليح من أخيه، ونواد الصحابة فيما بينهم، ومكانة الصديق الرابعة عند رسول الله ثم أصحابه... إلخ.

قل: غفر الله لك يا أبا بكر

قال ربعة الأسلمي: كنت أخدم النبي.. وذكر حديثاً ثم قال: إن رسول الله أعطاني بعد ذلك أرضاً وأعطني أبا بكر أرضاً، وجاءت الدنيا فاحلفنا في عتق نخلة. فقلت أنا: هي في حدي، وقال أبو بكر: هي في حدي، فكان بيني وبين أبي بكر كلام. فقال أبو بكر كلمة كرهها، ونذم. فقال أبو بكر: لتقولن أو لاستعدين عليّ رسول الله. فقلت: ما أنا بفاعل. قال: ورفض الأرض. وانطلق أبو بكر إلى النبي. وانطلقت اللوم، فبدأ ناس من اسلم فقالوا لي: رحم الله أبا بكر، في أي شيء يستعدي عليك رسول الله وهو قد قال لك ما قال؟ قلت: الذين من هذا؟ هذا أبو بكر المصديق. هذا ثاني اثنين. وهذا ذو شئبة المسلمين. إياكم لا يملكتم فبرأكم لنصروني عليه فيغضب، فيأني رسول الله فيغضب لغضبي، فيغضب الله - عز وجل - لغضبيهما فيهلك ربعة. قال: ما تأمر أنا؟ قال: أرجعوا. قال: فانهلق أبو بكر إلى رسول الله فلتبغينه وحدي حتى أتي النبي فحدثه الحديث كما كان. فرفع إلى رأسه فقال: يا ربعة، ما لك ولنصديق؟ قلت: يا رسول الله. كان كذا. كان كذا. قال لي كلمة كرهها فقال: قل لي كما قلت حتى يكون قصاصاً فأبىء. فقال رسول الله: «أجل فلا ترد عليه. ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر». فقلت: غفر الله لك يا أبا بكر. قال الحسن البصري: ولي أبو بكر وهو يبيح. لله أي وجدان هذا وجدان. وأي نفس تلك النفس!! بادرة بدرت منها لسلم فلم ترض إلا اقتصاصه منها. وصلحه عنها. ثأهاً بالغضبة، واستمسكاً بالأدب. وشعوراً بنكس من الجوانح، وأخذ بمجامع القلوب، فكانت عنده زلة النسان - ولو صغيرة - لما يكمل من الشمين فلا يستريح إلا بالمصاص منه. ورضاً ذلك للسلم عنه.

كانت كلمة هينة، ولكنها أصابت من ربعة موجعاً، فإذا أبو بكر يزلزل من أجلها. ويأبى إلا القصاص عليها. مع أنه يومئذ كان الرجل الثاني في الإسلام بعد رسول الله، وهي كلمة لا يمكن أن تكون من فمش القول أبداً. لأن أخلاقه لم تسمح بهذا، ولم يؤثر عنه حتى في الجاهلية شيء من هذا.

لقد خشي الصديق مغية تلك الكلمة ولهذا اشكى لرسول الله، وهذا أمر عجيب. فإن أبا بكر قد تسي أرضه ونسي قضية الخلاف. وشغل باله أمر تلك الكلمة لأن حقوق العباد لابد فيها من عفو صاحب الحق. وفي هذا درس للشيوخ والعلماء والحكام والدعاة في كيفية معالجة الأخطاء ومراعاة حقوق الناس وعدم الدوس عليها بالأرجل.

وقد استنكر قوم ربعة أن يذهب أبو بكر يشككي إلى رسول الله وهو الذي قال ما قال. ولم يعلموا ما علمه أبو بكر من لزوم إنهاء قضايا الخصومات، وإزالة ما قد يعلق في القلوب من المودة في الدنيا قبل أن يكتب ذلك في الصحف ويترتب عليه الحساب يوم القيامة.

وبالرغم مما ظهر من رضا ربعة ونوجيه النبي إلى عدم الرد على أبي بكر. فإن أبا بكر قد يكنى من خشية الله تعالى، وهذا دليل على قوة إيمانه، ورسوخ بيقينه. وأخيراً موقف يذكر لربعة بن كعب الأسلمي، حدث قام بأجلال أبي بكر وأبي أن يرد عليه بالمثل، هذا من تقدير أهل الفضل والتقدم والعرفه بحقهم، وهو دليل على قوة الدين ورجاحة العقل.

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَهُ أَهْلِهَا وَإِذَا
مَكَمَلْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ
أَنْ تَعْكُمُوهَا بِالْعَدْلِ